السؤال عن المستقبل في فلسفة هانس جوناس

The question of the future in the philosophy of Hans Jonas

La question du futur dans la philosophie de Hans Jonas

خالدي فضيلة[1] *، بن ولهة توفيق[2]

تاريخ الإرسال: 2020/09/20 **تاريخ القبول:** 2021/06/09 **تاريخ النشر:** 2022/06/01

ملخص:

تهدف هذه المقالة إلى تبيان المركزية البشرية التي تأصلت جذورها عبر العصور وتمجيدها للذات الإنسانية على حساب الطبيعة والكائنات الحية الأخرى، مما أدى إلى اختلال التوازن الحيوي وظهور العديد من المشكلات البيئية، وهذا ما هدد الحياة على وجه الأرض، وأمام هذا الوضع الخطير والمتأزم وجب على الفلاسفة والايكولوجيين المعاصرين التخفيف من عبئ هذه الأزمة، فقد قدم هانس جوناس نقدًا للنظريات السابقة التي كان لها علاقة في تدعيم السلوك الإنساني المتسم بالعنف واللاوعي على حساب الطبيعة ليقترح فيما بعد التأسيس لأخلاق جديدة تعمل على أنسنة الطبيعة وتجاوز الأخلاق الكلاسيكية القاصرة والتحلي بالمسؤولية بمستوياتها الأبوية والسياسية مع أخذ مبدأ الحيطة والحذر واقتضت هذه الدراسة منهجا تحليليا استدعى المنهج التاريخي ليتم الكشف عن جذور المركزية البشرية واستعلائها على الطبيعة والهدف من ذلك هو البحث عن مسببات الأزمة الايكولوجية وتجاوزها والحفاظ على مستقبل الأجيال اللاحقة.

الكلمات المفتاحية: المركزية البشرية؛ الطبيعة؛ الأخلاق البيئية؛ هانس جوناس؛ مبدأ المسؤولية.

Abstract :

This article aims to demonstrate the anthropocentrism that has been rooted through the ages and its glorification of the human being at the expense of nature and living creatures, which led to the imbalance of the ecological balance and the emergence of many environmental problems, which led to the threat of life on the face of the planet, and in the face of this dangerous and troubled situation it is obligatory for philosophers Contemporary ecologists will lighten the burden of this crisisthat were related to the strengthening of human behavior characterized by violence and the unconscious at the expense of nature, the establishment of new ethics that work on humanizing nature and bypassing the deficient classical ethics and assuming responsibility at its parental and political levels while taking the principle, and the goal is to search for the causes of the ecological crisis and overcome it and preserve the future.

Keywords: Anthropocentrism; Nature; Environmentalethics; Hans Jonas; The principle of responsibility**.**

***المؤلف** المراسل

[1]FadilaKhaldi, Mohamed LamineDabbaghine University-Setif 2, Laboratory of the Contemporary Algerian Society: Algeria, khaldifadila34000@gmail.com,

[2]Toufik benouelha, Mohamed LamineDabbaghine University-Setif 2, Laboratory of the Contemporary Algerian Society: Algeria, toufik34200@gmail.com,

Résumé :

Cet article vise à démontrer l'anthropocentrisme qui s'est enraciné à travers les âges et sa glorification de l'être humain au détriment de la nature et des créatures vivantes, qui a conduit au déséquilibre de l'équilibre écologique et à l'émergence de nombreux problèmes environnementaux, qui ont conduit à la menace de la vie sur la face de la planète, il a présenté une critique des théories précédentes liées au renforcement du comportement humain caractérisé par la violence et l'inconscient au détriment de la nature pour proposer la mise en place d'une nouvelle éthique travaillant sur l'humanisation de la nature et contournant la morale classique. Cette étude a nécessité une approche analytique. L'approche historique a appelé à révéler les racines de l'anthropocentrisme et sa suprématie sur la nature, et le but est de rechercher les causes de la crise écologique et de la surmonter et de préserver l'avenir des générations suivantes.

Mots clés : Anthropocentrisme ; La nature ; Éthique environnementale ; Hans Jonas ; Le principe de responsabilité.

مقدمة

قبل الحديث عن المستقبل يجدر بنا العودة إلى الماضي وكيف ساهمت النظريات التقليدية وبالخصوص النظرية الديكارتية التي مجدت الذات الإنسانية وأعلت من شأن العقل وهمشت الكائنات الحية واستحوذت على الطبيعة ونظرت إليها على أنها مكسب للإنسان، يستطيع أن يستغلها في كل ما يزيد من بسط نفوذه، بالإضافة إلى النظريات الاقتصادية وعلى رأسها النظرية الرأسمالية التي ركزت على مبدأ الحرية من خلال مبدأ آدم سميث "دعه يعمل أتركه يمر" هذا الأخير الذي خول للإنسان التصرف والاستغلال الغير عقلاني لموارد الطبيعة، دون النظر إلى نتائجه الوخيمة وبالخصوص في ظل التقدم التكنولوجي واستخدام التقنية التي استطاعت أن تغير طبيعة الطبيعة وتتعرف على التركيبة العضوية للكائن الحي مما أدى إلى تغيير في النظام البيئي وحدوث العديد من الأزمات البيئية كالتلوث بجميع أنواعه والاحتباس الحراري وظهور ثقب الاوزون... الأمر الذي أدى إلى حدوث أزمة بيئية عالمية تهدد جوهر كل وجود بشكل عام والوجود الانساني بشكل خاص بل تجاوزت البعد الحاضر لتؤثر على البعد المستقبلي للأجيال اللاحقة، وأمام هذا الوضع الخطير والمتأزم وجب على الفلاسفة والايكولوجيين المعاصرين التخفيف من عبئ هذه الازمة وإعادة النظر في علاقة الانسان بالطبيعة ومن بين هؤلاء الفلاسفة الذين اهتموا بمستقبل الانسان والطبيعة هانس جوناس الذي عمل على ايجاد ايتيقا "ethique" جديدة تعمل على أنسنة الطبيعة وتتجاوز الأخلاق الكلاسيكية القاصرة عن استيعاب ذلك التغير الكبير الذي شهدته نشاطات الإنسان، من أجل التحلي بالمسؤولية بمستوياتها الأبوية والسياسية مع أخذ الحيطة والحذر من المشاكلة ونقل نماذج العلوم المادية التي لا تحترم فيها ذاتية موضوع الدراسة، وفي هذا الإطار سنحاول إثارة جملة من التساؤلات :

-كيف تأسست فكرة المركزية البشرية التي طالما تمثلت في صورة الإنسان الصورة المصغرة للكون؟ وما هي أهم الانتقادات التي وجهها هانس جوناس للفلسفة الأخلاقية الكلاسيكية وغيرها من الفلسفات؟ وماهي مبررات أخلاق المسؤولية للدفاع عن الحق الايكولوجي ومستقبل الانسانية؟ وهل يمكن للأخلاق التطبيقية أن ترافق مسار التقدم العلمي والتكنولوجي وتدعم الجانب الايكولوجي؟

1- التأسيس لمركزية الذات على حساب الطبيعة

على مر العصور كان موضوع الطبيعة محل اهتمام الفلاسفة فقد تساءل الكثير عن نشأتها وأول من تولى مهمة البحث هم الفلاسفة الطبيعيين وعلى رأسهم "**طاليس** Thalés(624-546)،**انكسمندر، انكسمنس**" الذين وجدوا بأن العالم الطبيعي مكون من العناصر الأربعة "ماء، هواء، نار، تراب" واختلفت اجاباتهم حول هذا التساؤل، وكان طاليس أول من أراد تحديد المبدأ الأول كعلة أولى للأشياء، فحدد هذه العلة بقوله أن الماء هو الجوهر الأوحد الذي تتكون منه الأشياء وهو القائل "أن أصل الأشياء جميعا هو الماء وكل شيء يعود إلى الماءوثانيا أن الأرض قرص مسطح يطفو على الماء....وهو النوع الأول الواحد للوجود وكل شيء آخر في الكون ليس إلا مجرد تعبير للماء"(ستيس، 1984، صفحة 30)

فطاليس أول الفلاسفة الطبيعيين الذين نظروا للطبيعة على أنها مصدر للحياة على اعتبار أن الماء أصل الوجود كما أشار إلى ذلك في قوله "إن النبات والحيوان يتغذيان من الرطوبة ومبدأ الرطوبة الماء ومنه يتغذى الشيء ويتكون منه بالضرورة ثم إن النبات والحيوان يولدان من الرطوبة بل إن التراب يكون من الماء ويغطى عليه شيئا فشيئا"(الكيلاني، د س، صفحة 15)، أما سقراط فقد اعتقد بأن عالم الطبيعة من صنع الآلهة فهي وحدها التي تملك معرفته لذلك فقد حرمت الآلهة على الإنسان هذه الدراسة، ذلك أن الكون يخضع في وجوده وسيره لتدبير وعناية عقل الهي يحقق الخير والكمال(مطر، 1998، صفحة 147) أما أرسطو فقد تحدث عن المحرك الأول الذي لا يتحرك والذي من خلاله تتحرك جميع المحركات واعتبر الانسان أفضل الكائنات الحية لكن ليس باستطاعته التعالي على الطبيعة فهو أقل مرتبة من المحرك الأول ومن الكواكب والنجوم، غير أن البعض نظروا عكس ذلك فحسبهم أن تعظيم الذات الإنسانية على حساب الكون بدأ مع سقراط الذي أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، واعتبر الإنسان مصدر الوجود، فهو صاحب العبارة المشهورة "اعرف نفسك بنفسك ودع الطبيعة للآلهة تعرفها" فالمعرفة تكمن في معرفة الذات الإنسانية ليؤكد بروتاغوراس على هذه الفكرة من خلال مقولته " الإنسان هو مقياس كل الأشياء" فقد أعلى من شأن الإنسان وجعله سيدا على الوجود، أما أفلاطون فقد وصف العالم الطبيعي على أنه عالم الظلال والأشباح وأنه عالم التغير والسيرورة، ولا مكان فيه للحقيقة المطلقة فهذه الأخيرة موجودة في عالم المثل حيث يقول "أما عن نفسي، فإنني لا أعرف علما يجعل الذهن يتطلع إلى أعلى سوى ذلك العلم الذي يتخذ من الحقيقة الغير مرئية موضوعا له، وما دام ما يدرسه المرء شيئا محسوسا فإنه سواء تطلع إليه مشدوها إلى الأعلى أم خفض

عينيه إلى الأسفل فلن تكون هذه معرفة علما على الإطلاق"(مطر، 1998، صفحة 183)فالأسس الفلسفية التي وضعها أفلاطون في تفسيره للطبيعة حالت بينه وبين تقدم هذا العلم على يده وبعيدا عن التفسير المثالي لأفلاطون وتمجيده للنفس الفاضلة التي تحيا في عالم المثل نظر أرسطو (384-322) Aristote للعالم نظرة واقعية وفسرها بأنها تسير وفقا لنظام وخطة غائية، كما أنه أعلى من قيمة النفس الإنسانية التي تتميز عن باقي أنواع الحيوان بالقوة العاقلة، حيث يقول "طبيعة الإنسان مركبة من جسم ونفس وهو كائن وسط بين الكائنات لا ينحدر إلى درك الحيوانية ولا يصل إلى الألوهية وإنما يقف في منزلة وسطى بين الملكتين فهو يشترك مع الحيوان بل مع النبات بما له من وظائف جسمانية كالغذاء والنمو والإحساس ولكنه يتميز عن باقي الكائنات الحية بنفس ناطقة، ففي نشاط هذه النفس الناطقة يمكن أن نصل إلى تحديد امتيازه وفضيلته...وعندما يمارس هذه الفضيلة يقترب من الألوهية"(مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، 1998)وهنا نظر أرسطو للإنسان على أنه حيوان ناطق يشترك مع الحيوان والنبات في الوظائف الغذائية إلا أنه يعلو عليهم بكونه يملك عقلا ونفسا فاضلة وهذا ما جعله يقترب من مرتبة الإله وهنا نشير إلى أن فلاسفة العصر اليوناني هم أول من نسبوا العقل للإنسان وحده وانتزعوه عن سائر الموجودات الأخرى ما كان سببا في إحداث قطيعة بين الإنسان وعالمه الطبيعي، ما جعله ينظر إليه نظرة عدوانية تسببت في أزمات بيئية راح ضحيتها الكائن الحي بوجه عام والإنسان بوجه خاص، لتتعمق فكرة المركزية في العصر الوسيط مع الديانة المسيحية التي ورثت عن اليهودية فكرة سيادة الإنسان على الطبيعة ومخلوقاته، فالمسيحية ألحت على إرادة الله وقضت بأن يستغل الإنسان الطبيعة لغاياته وقد ورد هذا في سفر التكوين (26/01) "فخلق الله الإنسان على صورته"(مفرج، 2014)بمعنى أن هناك صفات أصيلة في طبيعة الإنسان تجعله شبيها بالله ومتميزا عن بقية المخلوقات لتستبعد الفكرة الدينية في العصر الحديث وأصبحت الطبيعة مركزا للمجال العلمي التجريبي مع **كوبرنيك وغاليلي وكيبلر** وبعد ذلك مع نيوتن ليكون بذلك عصر التنوير الذي نزع غشاء السحر والخرافة عن العالم بإمكانية الملاحظة والتجريب وتطويع المادة الحية وإخضاعها للممارسة التقنية وبالخصوص بعد سيطرة الروح الوضعية على ابستمولوجيا القرن التاسع عشر وهي الروح التي لا تسمح بتصور الطبيعة إلا على نموذج ألي ميكانيكي وما زاد من تشجيع العلماء على استغلال الطبيعة هي دعوة الفلاسفة المباشرة إلى التحكم البيئي للمصلحة البشرية ومن بين الفلاسفة الذين أكدوا على مركزية الإنسان على الطبيعة ديكارت (1596-1650)Descartes إذ يشير الكثير من فلاسفة البيئة وعلى رأسهم هانس جوناس (1903-1993)Hans Jonas إلى الفلسفة الديكارتية بأصابع الاتهام، ويحملونها مسؤولية ما آلت إليه النظرة المتمردة إلى العالم الطبيعي.

2- انتقادات هانس جوناس للفلسفات المكرسة للهيمنة البشرية على الطبيعة

2-1 نقد هانس جوناس للأخلاق الكلاسيكية (ديكارت-بيكون-كانط)

انتقد جوناس وبشدة الفلسفات التقليدية التي أعطت السيطرة للإنسان واعتبرته سيدا على الطبيعة، فبالنسبة لديكارت المعروف عليه هو ذلك التمييز الذي أقامه بين عالم الذات وعالم الطبيعة حيث يقول "إن الاختلاف عظيم بين النفس والبدن في أن البدن بطبيعته قابل دائما للقسمة وأن النفس غير قابلة للقسمة على الإطلاق"(ديكارت، 1985)مؤكدا على أن الحقيقة مكانها النفس الإنسانية ويؤكد على ذلك في قوله "توجد في ذاتي لانهاية من الأفكار حول الأشياء مع أنها ليس لها وجود خارج أفكاري"(Renie, 1968)فديكارت انتقد كل ما هو حسي وأعطى الأولوية للأنا على كل الموضوعات خارج الفكر وتحديدا الطبيعة وكائناتها فالإنسان في نظره سيدا على الطبيعة وبإمكانه التحكم فيها وذلك بواسطة العلم والمعرفة وهاتان الدعوتان دعتا إلى تغريب الانسان عن محيطه الطبيعي وفي هذا يقول ميشال سير "لقد غذت الفلسفة الديكارتية عالم السيادة، وجعلتنا نتخلى عن عقولنا ونتمسك بهزيمة العالم...فأصبحت علاقتنا الأساسية لعالم الموضوعات هي الحرب والملكية"(Serre, 1998) وهنا يؤكد ديكارت على أحقية الإنسان في التمتع بكل خيرات الطبيعة بل انتقاله من صفة المالك إلى المسيطر على كل ثرواتها غير مبال بالضرر الذي قد يحدثه لها، وقد أكد على ضرورة الربط بين الفلسفة والعلم وفي هذا يقول "بدلا من الفلسفة النظرية التي تعلم في المدارس، فإنه يمكن أن نجد عوضا عنها فلسفة عملية...وبذلك نستطيع بأن نجعل أنفسنا سادة ومسخرين للطبيعة وهذا جدير بأن يرغب فيه لابتداع مالا يحصى من المصنوعات التي تجعل المرء ينعم دون جهد، وبكل ما فيها من أسباب الرفاه، بل ولأجل حفظ الصحة أيضا"(ديكارت، مقال عن المنهج لإحكام قيادة العقل وللبحث عن الحقيقة، 1930)فعوض الاهتمام بالعلم النظري وحده دعا إلى ضرورة تطبيق هذا العلم على الواقع ليصبح أكثر نفعا على حياة الأشخاص والمجتمعات وهنا أصبحت الطبيعة ميدانا لتجارب الإنسان الجامحة التي كثيرا ما شوهتها وحطت من قيمتها .

لكن إذا كان ديكارت في نصه السابق قد بين قصور الفلسفة التأملية والتراث اليوناني والوسيط في بلوغ التقدم إلا أنه تشبث بموقف سابقيه وأعطى للنفس صفة الخلود والبقاء في حين وصف الجسد بالموت والفناء بيد أن كل منهما حسب جوناس في كفة واحدة فلا تعلو النفس عن الجسد ولا الجسد عن النفس وقيمتهما تكمن في مدى التفاعل والتوافق بينهما في مجال الحياة، كما قام جوناس بنقد النظرية الديكارتية القائلة بآلية الحيوان حيث رد الاعتبار للكائنات الحية الأخرى التي تتقاسم الوجود مع الإنسان فديكارت قد نظر للحيوان على أنه آلة مسخرة لخدمة البشر على أساس أن الحيوان لا يملك عقلا فهو أقل مكانة منه إلا أن هذه الميزة لا تعطيه الحق في استعمال الحيوان كآلة والتعدي على حقوقه وبالتالي فهو يرفض المركزية البشرية المنغلقة فقط على الإنسان في مقابل تهميش العالم الخارجي(نسيم، 2009)، نفس الموقف تبناه الفيلسوف

الأمريكي **بول تايلور** Paul Taylor الذي رفض وبشدة ما جاءت به الفلسفة الديكارتية من إعلائها لشأن الانسان كونه يملك عقلا في مقابل تهميش الكائنات الأخرى والنظر إليها على أنها آلة تخدم صالح الإنسان حيث يقول "إن الحيوانات لدى ديكارت لا تختلف جوهريا عن الأجسام غير الحية والشيء نفسه ينطبق على النباتات فكلاهما أشياء مادية غير قادرة على الحياة الواعية"(Taylor، 2011)فتايلور ينتقد هذه الفكرة ويؤكد بأنه لا يوجد فارق بين الإنسان والحيوان والكائنات الأخرى بل الفرق يكمن في درجة الوعي فقط، فالفكرة التي تبناها تايلور هي فكرة رفض السمو الإنساني عن باقي الكائنات الحية الذي دعت إليه الفلسفات التقليدية بل يدعو إلى فكرة التكامل وتعايش الإنسان مع الكائنات الحية الأخرى في الوسط البيئي لما لهم من صفات مشتركة تجعل الكل يعيش في نظام بيئي متكامل.

ومن الفلسفات الكلاسيكية التي أكدت على السيطرة على الطبيعة واستغلالها الفلسفة التجريبية التي دعا إليها **فرانسيس بيكون** Francis Bacon (1561-1626) فما يعرف عليه هو تأكيده على أن العلم هو محاولة فهم الإنسان للطبيعة وهذا ما يفهم من قوله "الإنسان هو الموكل بالطبيعة والمفسر لها"(بيكون، 2013) وهو بهذه الصفة لا يملك أن يفعل أو يفهم بالقدر الذي تتيح له ملاحظته التي قام بها لنظام الطبيعة سواء كان ذلك في الواقع أو في الفكر وهنا ينظر جوناس على أن فلسفة فرانسيس بيكون هي القاعدة الأساسية للبرنامج الماركسي الهادف إلى السيطرة على الطبيعة، أما عن النقد الذي وجهه إلى أخلاق الواجب عند **كانط** Kant (1724-1804) كان أكبر من ذلك معتبرا إياها المتسبب الرئيسي في إبعاد الطبيعة عن دائرة الأخلاق ذلك أنها أسست الفعل الأخلاقي على مبدأ عقلي مطلق وفصلته عن الغايات والأهداف التي ينبغي على الفعل أن يحققها ذلك أن أخلاق الواجب ركزت على الإنسان وأهملت الطبيعة بما فيها الحيوان والنبات من خلال قوله "إن محافظة الإنسان على حياته واجب وهي بالإضافة إلى هذا الأمر يشعر كل واحد منا نحوه بميل مباشر"(كانط، صفحة 46) بمعنى أن الواجب الأخلاقي الذي انطلق منه كانط صوري محض ذلك أن التشريع الكلي أو القاعدة الشاملة لا صلة لها بتغيرات التجربة فقيمة الواجب كاملة في صميم الواجب نفسه بصرف النظر عن الفائدة التي يقدمها، فاحترام الواجب يكون لأجل الواجب لا لغيره لهذا فهو نابع من الإرادة وليس من القصر المفروض عليه، وهنا يؤكد جوناس موقفه منتقدا كانط في ربطه الأخلاق بحاضر الإنسان دون الاهتمام بمستقبل العلاقة بينه وبين الطبيعة أو حتي بين الأجيال المستقبلية ويبين ذلك من خلال أوامره الكانطية "أحب صديقك كأنه أنت ذاتك" وهكذا أننا نلاحظ أنه في كل هذه المبادئ الفاعل والآخر يشتركان في الحاضر الواحد وهنا يقول جوناس "ليس لدينا واجبات سوى اتجاه أندادنا في حيز زماني محدود"(Jonas، 1990) معنى هذا أن الاخلاق الكلاسيكية ركزت على علاقة الأنا بالآخر ولم تخرج عن هذا الإطار كما ركزت على الماضي والحاضر ولم تعطي للمستقبل نظرة بل تركته للمصادفة والعناية الالهية وفي هذا يقول جوناس "إن الأخلاق الكلاسيكية ركزت على المواقف الاساسية بين الافراد التي يجب أن تسود فيها الفضيلة الباحثة عن الخير الانساني فقط ولم

تبحث عن خير الاشياء الموجودة خارج المجال الانساني (...) وبالتالي حرمتنا بأن نفكر في الطبيعة على أنها شيء يجب تبجيله ولم تفكر في المستقبل بعيد المدى للإنسان، فهو يتطلب وجود تصورات أخلاقية جديدة"(خيري، 2009)

2-2 نقد جوناس للأنظمة الاقتصادية

بعدما توجه جوناس لنقد الأخلاق الكلاسيكية وبين محدودية تصوراتها اتجه لنقد الأنظمة الاقتصادية ومنها الرأسمالية التي تعبر عبر عن الأنظمة التي ركزت على الحرية واعتبرت الانسان هو الكائن الوحيد الذي له الحق في التمتع بخيرات هذا الكون والطبيعة إذ تقوم على مبدأ **آدم سميث** "دعه يعمل أتركه يمر" أي له الحرية المطلقة في تحويل المواد الخام إلى مواد مصنعة لسد حاجياته المتنوعة لكن هذا التدخل زاد عن حده الطبيعي ليتحول إلى استنزاف مفرط دون النظر إلى النتائج الوخيمة التي قد تحدث على الطبيعة والحياة بشكل عام، فقانون المنافسة الذي تتخذه شعارا لها من أجل زيادة الإنتاج حمل معه القسوة والعداء والهيمنة والاستيلاء(عبود، 2010) وهذا الأمر ينعته جوناس بالأمر الخطير على الطبيعة حيث يقول "ويفترض أن المغزى الأخلاقي للمركزية التي تحتلها البشرية وتوسعها اصطناعيا وتكنولوجيا يعزز باستمرار قوى هذه المركزية البشرية نظرا للأعمال المبتدعة والمتواصلة التي حققتها مع المزيد من التقدم" (Jonas, Le principe responsabilité une éthique pour la société;Technologique, 1990) والمقصود من هذا العمل الإبداعي والابتكارات هي التي عززت للإنسان مركزيته على الطبيعة وجعلته سيدا على الطبيعة وبالتالي أصبحت الحرية المطلقة على كل الموجودات وهذا بدوره أدى لظهور ممارسات بيروقراطية في الشركات والاستغلال غير العقلاني للطبيعة.

3-2 نقد جوناس للتكنولوجيا

لا أحد منا ينكر المزايا التي قدمتها التكنولوجيا المعاصرة للفرد في شتى المجالات إلا أنها حملت معها الكثير من السلبيات فعوض أن تتجه الإنسانية معها إلى المزيد من التحرر والتقدم والسعادة التي كانت تنشدها اتجهت إلى السيطرة التي أخذت أبعادا و إشكالا منها السيطرة على الطبيعة واستنزاف خيراتها "فالطبيعة التي كانت تهدد الإنسان أصبحت هي المهددة حتما جراء كثرة التدخلات التقنية والعشوائية"(العيادي، 2005) فلم يعد للطبيعة التي كانت من قبل قوة يخشاها الإنسان ويخافها بل أصبحت ميدانا لتجارب الإنسان الذي عمل على استغلالها بكل ما أوتي من تقنيات حديثة عادت عليها بالسلب وهو الأمر الذي زاد من حدة التلوث الذي أثر وبشكل كبير على مجالها البيئي والايكولوجي "فالغريزة المعرفية إنما هي علة ذلك التقدم النظري الصرف"(هابرماس، 2001) فطبيعة الإنسان التي تسعى دائما للتسلط جعلته يفقد للطبيعة هيبتها ويشوه جمالها نظرا للاستغلال الغير عقلاني لها في حين أنه لم يكن مدركا بأن ما يصيبها يصيبه ويعود عليه بالضرر الجسيم، فالحداثة التي تحمست لها فلسفة الأنوار ودعت إليها كانت تهدف إلى عقلنة العالم وتحرير الإنسان من الأوهام أخذت طابعا لا عقلانيا ودمجت الفرد دمجا أداتيا وجعلت منه دمية بين أنياب الآلة ومخالبها فبدل الاهتمام بالبحث عن

الحرية اكتفى بوهم الحرية "فالبشرية مهددة بدمار شامل، والفكر والأمل والخوف رهن بإرادة السلطات والبؤس يجاور الغنى...فالحق أن عقلانية المجتمع المعاصر وتقدمه وتطوره هي في مبدئها لاعقلانية"(ماركيوز، 1988) .

فالإنسان المعاصر انكب على الجانب المادي وأهمل الجانب المعنوي وغاب عن عينه المعنى الحقيقي للحرية ليكتفي باقتفاء أثر سابقيه، فالحرية ليست فقط أن يتمكن الإنسان من أن" يختار بين تشكيلة كبيرة من البضائع والخدمات التي يكفلها له المجتمع لتلبية حاجياته فما أشبه هذه الزاوية بالعبد الذي يتوهم أنه مجرد حر لمجرد أنه منحت له حرية اختيار سادته"(ماركيوز، الانسان ذو البعد الواحد، 1988) وهكذا انقلب وعد التقنية الذي قطعته بتحسين الحياة البشرية إلى تدميرها وتهديد كيانها فهذه المخاطر التي حملتها التقنية شكلت خطرا مباشرا على أجيال الحاضر ولم يسلم منها أجيال المستقبل، بل إن أوزارها امتدت إلى المدى البعيد وفي هذا يقول هانس جوناس "أن قوة التمييز أو البصيرة لدى الإنسان قد انحرفت ذلك أن الإنسان لم ينجح في التحرر من الضغط الذي تعرض له إذ غير الإعتداء التكنولوجي على الطبيعة كليا بسبب الاستغلال البشع لها وخصوصا في المجتمعات الصناعية الغربية، ليس معنى هذا أن الأرض في خطر فقط ولكن غنى أنواعها الطبيعية التي عملت على جعلها فقيرة بشكل مرعب" (Jonas, Une éthique pour la nature, 1997) ومن بين المشاكل التي أحدثتها التقنية الحديثة على البيئة هي مشكلة التلوث واستنزاف الثروات والموارد الطبيعية وذلك من خلال تزايد المصانع الاقتصادية وتمركزها في التجمعات السكانية وكذا صناعة الأسلحة النووية حيث يقول **برتراندراسل** (1872-1970) Bertrand Russell "لقد سبقت القنبلة الذرية إلى درجة أكبر القنبلة الهيدروجينية مخاوف جديدة تتضمن شكوك حول تأثير العلم على حياة الإنسان وبينت بعض الشخصيات المتميزة بما في ذلك اينشتاين أن هناك خطر إبادة لكل أنواع الحياة على هذا الكوكب"(راسل، 2008) وأدى الاستغلال المفرط للمصادر الحفرية للوقود والمتمثلة في الفحم والبترول إلى إنبعاث ثاني أكسيد الكربون أو بما يسمى الاحتباس الحراري فأصبح التلوث يصل إلى الإنسان في جميع حالاته في الهواء الذي يتنفسه وفي الماء الذي يشربه وفي الأكل الذي يأكله فهذا التلوث أدى إلى تغيير في النظام البيئي وانقراض العديد من الحيوانات والنباتات المختلفة بما في ذلك ظهور تغيرات في العلاف الجوي وظهور ثقب الأوزون والأمطار الحمضية(الحمد، 1979)...الخ وهذا ما جعل جوناس يحذر من الخطر المحدق الذي تحمله التكنولوجيا وهذا من خلال العنوان الفرعي لكتابه أخلاق من أجل الحضارة التكنولوجية éthique pour la civilisation technologique وذلك لعدم وجود فكر أخلاقي يساير هذا التقدم وهذا ما عبر عنه "إن التقنية الحديثة أنتجت أفعالا وسلوكات جديدة أفرزت موضوعات غير معروفة ونتائج غير متوقعة لم يكن بمقدور الفكر الأخلاقي استيعابها ومسايرتها" (Jonas, Le principe responsabilité, 1990)فالأخلاق النظرية مبحثا كلاسيكيا يبحث في قيم الخير والشر والحرية والإرادة والفضيلة والحق والواجب وموضوعها يدور حول نسبية الأخلاق ومطلقيتها "فهذه الفلسفة الأخلاقية النظرية أنجبت مذاهب كثيرة بعضها أسطوري السمة والأخر

ميتافيزيقي المنطق، وبعضها ديني الجذور والغايات وجلها عقلي النهج، موضوعي القصد، علمي الزعم، ثابت المطلب"(روز، 2001) فكل من هذه المذاهب نظروا للمسالة الأخلاقية بحسب توجهاتهم الفكرية فهناك من نظر للأخلاق باعتبارها "القواعد التي ينبغي أن يسير عليها الإنسان لبلوغ انسانيته في ضوء أعلى يصبو إليه ومعنى ذلك أن علم الأخلاق علم معياري لا يبحث في حياة الإنسان ويصف ماهو كائن بالفعل بل هو علم معياري يضع ما ينبغي أن يكون"(رشوان، صفحة 21) فالمذاهب الفلسفية الكبرى كالانطولوجيا والميتافيزيقا التي كانت فيما مضى تشكل ركيزة الأخلاق لم يعد لها حضور في عالمنا المعاصر فكانت النتيجة غياب المعنى وسيادة العدمية الأمر الذي بين قصور الأخلاق النظرية وهذا ما أشارإليه هانس جوناس من خلال قوله "إننا نرتعد الآن من عراء عدمية تتزاوج فيها أكبر قدرتنا مع الفراغ الأكبر"(روز، الفكر الأخلاقي المعاصر، 2001)فنحن اليوم بحاجة لأخلاق الفعل لا أخلاق القول والى أخلاق العمل لا أخلاق النظر وهذا ما استدعى إلى ظهور الأخلاق التطبيقية فماهي ميادين هذه الأخلاق ؟وهل استطاعت أن تساير التقدم العلمي وتدعم الجانب الايكولوجي ؟

3- مبدأ المسؤولية كشرط لأخلاق المستقبل

وكما بين سابقا أن التقدم العلمي والتكنولوجي ونتائجه على البيئة من جهة والخطر الذي تشكله اسلحة الدمار الشامل على البشرية من جهة ثانية ادى الى ظهور أخلاقيات جديدة تسمى بالأخلاق التطبيقية les éthique appliquées داخل ميادين العلم والتكنولوجيا وما يرتبط بها من أنشطة اجتماعية واقتصادية ومهنية فهي تسعى إلى توجيه الواقع وحماية الفرد والمجتمع والبيئة ومن ميادينها "البيوتيقا " و"أخلاقيات البيئة "....الخ "هذه الاخيرة التي نشأت منذ الثلاثين عاما وموضوعها المعاير والقيم التي تدور حول علاقات الانسان والكائنات الحية الاخرى ،كما أنها تسجل الأثار السلبية للقوة التكنولوجية والاقتصادية ،وتهتم بتأسيس رؤية جديدة لمسؤولية الانسان عن مستقبل الحياة في هذا الكوكب"(وهبة، 2007)ومن خلال هذا التعريف يتضح ان ايتيقا البيئة هي ايتيقا المسؤولية ،تحمل الانسان مسؤولية ما الت اليه الطبيعة من تلوث عام ادى إلى تدهور البيئة، وعليه وجب التفكير في اعادة الاعتبار لها وهذا ما دفع بالكثير من الفلاسفة اشهرهم **ميشال سير، بول تايلر، هانس جوناس** إلى ايجاد حلول ميدانية لحماية مستقبل الانسان والطبيعة وهذا ما بينه هانس جوناس في كتابه مبدا المسؤولية Le principe résponsabilité من خلال قوله "لقد انقلب وعد التقنية الحديثة إلى وعيد فإخضاع الطبيعة التي كانت مسخرة لخدمة لتحقيق السعادة الانسانية انما ادى بنجاحه الذي بات اليوم إلى الطبيعة البشرية ذاتها وإلى التحديات التي يواجهها الكائن البشري بفعل عمله، إن هذه الوضعية الجديدة غير مسبوقة وما أضحى الانسان اليوم قادرا على فعله....ليس له نظير ضمن تجربته السابقة وأخلاقياتنا التقليدية التي لم تعد ترشدنا لمعايير الخير والشر التي يجب أن نخضع لها ما استحدثناه من ضروب التحكم في الطبيعة وما يمكن أن نبتدعه منها بفضل

ذلك التحكم إلى الأرض الجديدة التي غزوناها بتكنولوجيا طلائعية ما تزال أرض بكر من كل نظرية أخلاقية" (Jonas, Le principe responsabilité, 1990) فالأخلاق بهذا المعنى أصبحت لازمة من لوازم حضارتنا التكنولوجية نظرا لما أحدثه الانسان من تخريب وتدمير على الطبيعة نتيجة استعماله الغير عقلاني لمواردها واستعمال الوسائل التكنولوجية بدون حذر أدى بضرورة إلى كوارث بيئية وانسانية على حد سواء لذا دعى جوناس إلى التحلي بمبدأ المسؤولية للمحافظة على مستقبل الأجيال اللاحقة، فالمشكلة الحقيقية التي يواجهها العقل البشري اليوم ليست توفير امكانات الحياة المريحة ووسائل الرفاهية وإنما المشكلة هي ضمان هذه الحياة واستمرارها أي أن ايتيقا جوناس أخذت بعد يتمثل في شعور الانسان بالمسؤولية اتجاه غيره واتجاه الأجيال المستقبلية لذلك توصف أخلاق المسؤولية عنده بأخلاق المستقبل ومنه قوله "إن اهتمامنا هو الالتزام الاساسي بمراعاة مستقبل الانسانية الذي منه تشتق كل الالتزامات الاخرى خصوصا نحو الانسان الآني"(سباع، 2018)فالمسؤولية عند جوناس اتخذت بعدا مستقبليا والأخلاق التي ينص عليها هي أخلاق الحماية والوقاية وغير مقتصرة على الإمتثال لأوامر الواجب الخلقي الكانطي ذا الصبغة القبلية فهي تسعى إلى تحقيق غاية اسمى تتمثل في الحفاظ على الحياة الانسانية ،وقد وضع جوناس نموذجين من المسؤولية وهما انموذج المسؤولية الأبوية جنبا إلى جنب مع المسؤولية السياسية التي يختص بها رجل الدولة، فالمسؤولية الابوية هي المسؤولية النابعة من الانسان الحر والواعي والقادر دون قيد او شرط فالعلاقة بين الطفل ووالده لا تتوقف على توفير الحاجيات فقط وانما تتعلق من حيث وجوده الشامل فهي علاقة روحية تحفظ بقاء الأولاد وتؤمن عيشهم الكريم وهذه المسؤولية حسب جوناس تعد بمثابة تصور عاطفي يشبه كثيرا حال مسؤوليتنا اتجاه الطبيعة والاجيال اللاحقة(روز، الفكر الأخلاقي المعاصر، 2001) فكما يحافظ الاب على اطفاله ويضمن مستقبلهم ومستقبل الاطفال اللاحقين يدعو جوناس للحفاظ على الطبيعة وحمايتها وفقا للمسؤولية الابوية وحسبه نابعة من الشعور الطبيعي النابع من الذات الانسانية دون قهر او قسر .

وفي مقابل المسؤولية الابوية نجد المسؤولية التعاقدية وهذه المسؤولية تكون مصطنعة يفترضها القانون الذي يفترضه الرئيس او القيصر او الحاكم بحيث يلعب دور الوصي على رعاياه داخل الدولة ويكون بمثابة الاب المسؤول عن رعاياه بنفس الكيفية التي يمارسها اتجاه ابنائه فصلاحيته كرجل سياسة ان يحمل على عاتقه مسؤولية مشاكل الرعايا في الماضي والحاضر والمستقبل ،فالمسؤولية التي تبناها هانس جوناس هي مسؤولية تتناول المستقبل البعيد للإنسانية الذي يضمن لها الاستمرار، والجديد في هذه المسؤولية انها ليست تبادلية فالذي يملك القدرة على الفعل بسبب سعة معرفته يمتلك في المقابل مسؤولية ازاء الذي لا يملك معلومات مماثلة وافضل مثال على ذلك مسؤولية الطبيب اتجاه مريضه وهذا ما ينطبق على الانسان والطبيعة لأن الانسان مسؤول على المحافظة على الطبيعة(روز، الفكر الأخلاقي المعاصر، 2001)

وقد صدر ميثاق لحقوق الاجيال اللاحقة من الضياع وفقدان المصير وينص على اربع نقاط اساسية تمثلت فيما يلي :

1-للأجيال اللاحقة الحق في كوكب الارض بأن لا يكون ملوثا وتالفا وكذا الاستمتاع به كمصدر للتاريخ البشري والثقافي والاجتماعي.

2-الاشتراك في ملكية كوكب الارض وتأمينه للأجيال اللاحقة، وذلك لمنع الفساد والتدمير الذي يشكل الازمة والمعضلة الايكولوجية التي لا يمكن حلها والتي باتت تهدد كرامة الانسان وكرامة العالم الخارجي.

3-الاحتفاظ بالرقابة الدائمة واعتماد التقييم المستمر والمتغير للتطورات التكنولوجية التي اعتبرت هي الاساس في تفاقم الازمة البيئية وفقدان التوازن الطبيعي .

4-حث الحكومات والمنظمات الغير حكومية والافراد على تنفيذ هذه المبادئ متخيلين بذلك وجود الاجيال القادمة وترسيخ حقوقهم(النشار، 2015).

فهذه المسؤولية التي اقترحها هانس جوناس مرتبطة بمبدأ الحيطة والحذر كسبيل لحل الازمة البيئية والتقليل من المخاطر والتهديدات ذلك ان مبدا الحيطة والحذر يؤدي الى الكشف المبكر عن المخاطر البيئية من خلال البحث العلمي الشامل والمتكامل عن اسباب الازمة البيئية وكذا تشخيص النتائج التي نجمت عنها والعمل على التقليل من الاستعمالات التقنية والتكنولوجية التي تعتبر السبب الرئيسي لهذه اضافة الى المركزية البشرية واتساع الفجوة بين الانسان والطبيعة وفي هذا يقول هانس جوناس "يبدو أن المسؤولية الجديدة قد ولدت من الخطر الاول، حتما هو بالضرورة اخلاقيات الحفظ والوقاية، ليس من التقدم والكمال "(Jonas، Le principe responsabilité، 1990، صفحة 139)فالوقاية تكون صعبة نوعا ما وتتطلب المزيد من التضحيات من اجل تحسين احوال البشر .وعليه فهدف الخوف والحذر من ارتباطه بالمسؤولية هو تقديم تضحيات اتجاه غيرنا من اجل تحسين مستقبلهم ومستقبل الطبيعة اي ان هذه النظرة شمولية تكاملية تسعى للمحافظة على الكرامة الانسانية والكرامة الطبيعية .

ومن بين الفلاسفة الذين اهتموا بهذا الموضوع أيضا نجد بول تايلر الذي يؤكد بأن الانسان يعتمد على الطبيعة والكائنات الأخرى في حين أن هذه الكائنات ليست في حاجة إليه بل وجوده يسبب لهل الأذى وقد يهدد حياتها وفي هذا يقول "إننا لن نوجد دون مساعدة باقي النظام الطبيعي، فطالما أن الغلاف الجوي لكوكب الأرض يعمل جيدا فإن وجودنا سيستمر، فاعتمادنا عليه مطلق...أما إذا انقرض النوع البشري لبعض الأسباب الطبيعية فلن يسبب هذا خسارة للأنواع الأخرى ولن يؤثر على البيئة بل على العكس سيكون في صالحها لأنه سيضع حدا لتسمم التربة وتلوث الأنهار والهواء"(Taylor، 2011، صفحة 114) ولحماية حقوق هذه الكائنات لابد من تغيير النظام الاقتصادي القائم على الاستنزاف المفرط لموارد الطبيعة، كما تتطلب أيضا التخلي عن حياة الرفاهية حيث يقول "لكي ننقذ الجزء المتبقي من كوكب الأرض كمسكن ملائم للحيوانات البرية والنباتات يجب أن نفرض قيودا على الزيادة السكانية وعلى عاداتنا الاستهلاكية وعلى استخداماتنا

للتكنولوجيا"(Taylor، 2011، صفحة 288) وهنا يشدد تايلر على مبدأ المسؤولية الذي يقع على عاتق البشر اتجاه الكائنات الاخرى إذ سيتوقف على أفعالهم هذه وجود أو عدم وجود هذه الكائنات ولا يكون هذا الضبط إلا بممارسة قانونية يضمن من خلالها حقوق الكائنات الحية وهنا يؤسس لمبدأ احترام الطبيعة وهذا الاحترام ليس مجرد عاطفة شخصية بل هو تبني مجموعة من القواعد الأخلاقية والالتزام بها أما الفرنسي ميشال سير دعا إلى ضرورة اضافة " العقد الطبيعي "إلى "العقد الاجتماعي "ذلك أن الانسان أحكم قبضته عل الطبيعة وانتقل من موقع المغلوب إلى موقع المسيطر عليها وهذا ما خلف اضرارا جسيمة على الطبيعة، لذا من الواجب اعادة النظر ومراجعة العلاقة والتحكم في الغزو والتهجم على الطبيعة ويدعو إلى العيش في وفاق وتكامل مع الطبيعة وأن يمنحها بقدر ما تعطيه، وفي هذا يقول سير "أقصد بالعقد الطبيعي وبالتحديد الميتافيزيقي الاعتراف من طرف كل مجموعة تعيش وتعمل في نفس العالم الذي يشمل الجميع، ليس فقط كل مجموعة سياسية مرتبطة بعقد اجتماعي ولكن أيضا كل مجموعة سواء كانت عسكرية، تجارية، دينية، صناعية، مرتبطة بعقد قانوني، إن العقد الطبيعي الميتافيزيقي يتجاوز الحدود العادية لمختلف الاختصاصات المحلية وهو أشمل من العقد الميتافيزيقي الذي تم بهذه الطريقة في العالم، إن العقد الطبيعي يؤدي إلى ما يمكن اعتباره وجهة نظر عالمية موحدة"(بوحجلة، 2016-2017). ففلاسفة العقد الاجتماعي وتحديدا مع جون جاك روسو John Jack Roussou (1712-1778) نادوا بضرورة عقد اجتماعي بين الأفراد بهدف تبادل الحقوق والواجبات في حين غُيب العقد الذي كان واجب ابرامه مع الطبيعة فكان الانسان بمثابة المتملك لها لا يراعي أدنى حقوقها والمطلوب إذن أن نؤسس لعقد جديد يتحول الانسان من مالك إلى مستأجر يعرف ما عليه وما ليس عليه.

وتعود معادلة "ايتيقا المسؤولية" في مقابل "ايتيقا الاعتقاد" إلى مؤسس علم الاجتماع المعاصر ماكس فيبر Max Weber(1864-1920) والذي ميز بين نوعين من الاخلاق: أخلاق الاعتقاد وأخلاق الاقتناع حيث ربط الأولى بالدين أما الثانية فتوجه بحسب أخلاق المسؤولية وبالتالي فهي ترتبط بالمحاسبة القانونية والمسؤولية الأخلاقية على عكس الأولى والتي تنظر للمسؤولية على أنها مشيئة الهية أو فعل ناتج عن البشر، فأخلاق الاعتقاد حسب فيبر ذات طابع مثالي لذا يجب تأسيس الأخلاق على المسؤولية والمحاسبة خلافا للأخلاق التأملية العقائدية حيث يقول "كل نشاط مرتبط بالايتيقا يكون موجه بقاعدتين مختلفتين تماما بل ومتعارضتين مما ينتج ايتيقا المسؤولية وايتيقا الاعتقاد، ايتيقا الاقتناع لن ترجع المسؤولية إلى الفاعل بل إلى العالم المحيط وإلى حماقة البشر وإلى مشيئة الله الذي خلق الناس على هذه الصورة، في حين الذي يتصرف وفق ايتيقا المسؤولية فإنه يرجع ما يترتب على أفعاله إلى إرادته الحرة"(غالي، 2012-2013) فأخلاق الاقتناع مثالية ومتعالية لا يتحمل فيها الفرد نتائج أفعاله أما أخلاق المسؤولية تكون نابعة من الشعور الفردي الواعي والحر.

خاتمة

نستنتج مما سبق أن فكرة المركزية البشرية فكرة تأصلت عبر العصور نتيجة التمجيد للذات الإنسانية واعتبار النفس العاقلة هي النفس التي لها الحق في تسخير الطبيعة لصالحها، بدون النظر الى الضرر الذي قد يحدثه لها ، لذا سعى هانس جوناس من خلال فلسفته الأخلاقية إلى التخفيف من حدة هذه المركزية وينقلها من المجال البشري الى المجال الحيوي وان يعيد للطبيعة هيبتها بعد ان فقدتها جراء الاستغلال البشع لمواردها فقدم مجموعة من الانتقادات للأخلاق التقليدية وبالخصوص الفلسفة الديكارتية التي يجمع جل الفلاسفة على انها الفلسفة التي سيدت الإنسان على الطبيعة وأعطت له الحق في السيطرة عليها وتسخيرها لخدمته ،بالإضافة إلى الفلسفة البيكونية التي جعلت الطبيعة ميدانا للتجارب ما شجع على زيادة التلوث البيئي وانتشار ثاني أوكسيد الكربون الذي أحدث ثقب الأوزون، ففكرة الحداثة قد خذلت الإنسان المعاصر وأوهمته بشعارات التقدم والتحرر ليجد نفسه مقيدا بأغلال التقنية التي عملت على تغريبه عن عالمه الطبيعي ودمجته دمجا آليا ليمجد النزعة البرغماتية ويؤسس نجاحاته في التجريب على الطبيعة ويولي مركزيته عليها ليصبح السيد والمالك بعدما كان يخشاها، وبعد الانتقادات التي قدمها هانس جوناس للفلسفات التقليدية يحاول ان يقدم نموذج أخلاقي ايكولوجي يعيد من خلاله علاقة التوازن البيئي وفق رؤية تكاملية لعلاقة الإنسان بالطبيعة، وهي علاقة لا تكون أولوية أو سيادة لأي طرف على الآخر، فبعدما كانت الأخلاق النظرية تركز على سلوك الفرد اتجاه الآخر في زمن معين أصبحت الأخلاق التطبيقية عموما والأخلاق البيئية خصوصا تركز على سلوك الفرد اتجاه الطبيعة وتهتم بالبعد المستقبلي للأجيال اللاحقة فتحول الضمير الخلقي إلى ضمير ايكولوجي ،واشترط مبدأ المسؤولية المحكوم بمبدأ الحيطة والحذر كحل للعيش بسلام بعيدا عن الأزمات البيئية التي خلقتها المركزية البشرية ،ليفتح مشروعه الأخلاقي المجال للعديد من الفلاسفة الايكولوجين وعلى رأسها الأمريكي بول تايلور والفرنسي ميشال سير والنرويجي آرن نايس والأسترالي بيتر سنجر وآخرون للتفكير فيما هو عقلاني والنظر للبيئة على أنها كائن حي يستحق الرعاية والاحترام وضمان حقوق الأجيال اللاحقة والعيش في كوكب خالي من التلوث .

قائمة المصادر و المراجع:

- Renie Descates(1968)Meddations métaphysiques .Paris.
- Hans Jonas .(1990) .le principe responsabilitéuneéthique pour la civilisation technologie) .Greish ،Paris.
- Hans Jonas .(1990) .Le principe responsabilitéuneéthique pour la société;Technologique) .Greish ،Paris.
- Hans Jonas .(1997) .Uneéthique pourv la nature) .A.Einaudi ،Turin.
- Michel Serre .(1998) .The natural contract) .Elizabeth Mac ArthurMichigan.
- Paul Taylor .(2011) .Respect for nature A theory of envirnmental ethices .Princeton university.
- أميرة حلمي مطر، (1998). الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ط 1. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- ايمانويل كانط، (بلا تاريخ). تأسيس ميتافيزيقيا الاخلاق، القاهرة: منشورات الجمل.
- برتراند راسل، (2008). اثر العلم في المجتمع ط 1. (صباح صديق الملوحي، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- جاكلين روز، (2001). الفكر الأخلاقي المعاصر، (عادل العوا، المترجمون) بيروت: دار عويدات للنشر والطباعة.
- جمال مفرج، (2014). الأزمة البيئية بنن الأديان السماوية وأخلاق المستقبل، مجلة التشريع الاسلامي والأخلاق، صفحة 02.
- حساين دواجي غالي، (2012-2013). الهرمونيطيقا وايتيقا التخاطب. مذكرة دكتوراه، 193. وهران، جامعة وهران.
- روني ديكارت، (1930). مقال عن المنهج لإحكام قيادة العقل وللبحث عن الحقيقة، القاهرة: المكتب المصري للطباعة والنشر.
- روني ديكارت، (1985). مقال في المنهج، (محمود محمد الخضري، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- سامح سعيد عبود، (2010). في جذور الازمة الاقتصادية العالمية، القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات.
- عبدالعزيز العيادي، (2005). ايتيقا الموت والسعادة، تونس: دار صامد للنشر .
- فرانسيس بيكون، (2013). الأرغانون الجديد –ارشادات صادقة في تفسير الطبيعة، (عادل مصطفى، المترجمون) القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
- ماركيوز، (1988). الانسان ذو البعد الواحد، ط 3. (جورج طرابيشي، المترجمون) بيروت: منشورات دار الأدب.
- مجدي الكيلاني. (د س). الفلسفة اليونانية من منظور معاصر. الاسكندرية: دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- محمد بن سباع، (2018). الفلسفة الايكولوجية عند هانس جوناس نحو أخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة والإنسانية، مجلة العلوم الانسانية(26)، صفحة 97.
- محمد بوحجلة، (2016-2017). الايتيقا والتواصل عند كارل أوتو أبل. مذكرة دكتوراه، 24. وهران، جامعة وهران.
- محمد سعد صبارتي– رشيد الحمد، (1979). البيئة ومشكلاتها، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب.
- محمد مهران رشوان، (بلا تاريخ). تطور الفكرالأخلاقي في الفلسفة الغربية. دار قباء للنشر والتوزيع.
- مراد وهبة، (2007). المعجم الفلسفي، القاهرة: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.
- مصطفى النشار، (2015). مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الايكولوجية المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- وجدي خيري نسيم، (2009). الفلسفة وقضايا البيئة أخلاق المسؤولية هانس جوناس نموذجا، القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.
- ولتر ستيس، (1984). تاريخ الفلسفة اليونانية، (مجاهد عبد المنعم مجاهد، المترجمون) القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- يورغن هابرماس، (2001). المعرفة والمصلحة، ط 1. (حسن صقر ابراهيم الحيدري، المترجمون) مصر: منشورات الجمل بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة.